Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١٤ – داؤك عصى وخطير ، وأمراضك عديدة ، ويئس الرجال من أن يعيدوا إليك صحتك .

١٥ – بلنسية ! ، بلنسية ! لعل الله أراد علاجك ، وفى أحايين كثيرة يعرف سلفا ما نبكى منه نحن الآن[٨] .

يتفق النصان ، النثرى والشعرى ، فى المعنى العام ، ويكمل ، أحدهما الآخر فى بعض التفاصيل ، فنص « المدونة » يرى أن ما أصاب بلنسية كان عقابًا لها من الله على ما ارتكبته من آثام ، وهو معنى تكرر فى مرثية طليطلة التى وصلتنا مجهولة القائل ، ورجحت أنا أعتمادا على التحليل الداخلى للنص أنها للوقشى نفسه صاحب هذه المرثية ، وقد عرضت لها من قبل[٩] .

وأغفل نص « المدونة » شجاعة الذين كانوا يقاتلون فوق أسوار بلنسية دفاعًا عنها وعرضت له « الأغنية » ، وأضافت أن مقاتليهم من أعدائهم كانوا يرتعشون على الرغم من كثرتهم ، وجعلت « المدونة » عبث الذئاب المسعورة سببًا فى خراب البساتين ، أما الأغنية الشعبية فكانت أكثر واقعية ودقة فعزته إلى رعى الحيوانات الضالة الجائعة فقدت من يُعنى بها .

هل كان **الوقشى** وحده هو الذى رثى بلنسية ، أم أن آخرين شاركوه نفس المشاعر والأحاسيس ؟ ولماذا غفل التاريخ الأندلسى عن مرثياتهم جميعًا فلم يعرض لها من قريب أو بعيد ، على حين عنى بمرثيات أخرى كثيرة ضاعت أسماء قائليها أو طواهم النسيان ، بينما بقيت قصائدهم نفسها تتردد على كل لسان ؟

التعليل ، فيما أرى ، أن السيد لم يكن غازيًا يخيف دولة ، وإن كان قاسيًا يرهب مدينة ، لأنه لا يمثل أمة طامعة ، ومطامحه شخصية ومحدودة ، ورغم تحويله مسجد المسلمين الجامع إلى كنيسة ، تحت ضغط راهب فرنسى متعصب ، هو **جيروم دى بيريجور** فلم يكن هو نفسه يحيا حياة كاثوليكية ، وكان يتكلم العربية بطلاقة ، وبين يديه يتنافس

---

(٨) Romancero del Cid, 207, Barcelona 1884.

(٩) انظر ص ٢٢٩ وما بعدها من هذا الكتاب